والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتيكم من كل ما سالتموه اى بعض جميع ما
سالتموه يعنى من كل شئ سالتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله
ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسئل
وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ
من كل بالتنوين اى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون
ما نافية بموقع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائلية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها
ولا تطيقوا عدّ انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الا
ستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان
يعرّضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع
ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه
وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسئول فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفى الثانى
جعله من البلاد الآمنة واجنبنى وبنى بعدنى اياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منهم فى جانب
وقرئ واجنبنى وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنّبنى شرّه وفيه دليل على ان
عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته
وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون
بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن
واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعنى على دينى فانه
منى اى بعضى لا ينفك عنى فى امر الدين ومن عصانى فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر
له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك
الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض ذريتى او ذرية
من ذريتى فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم
بواد غير ذى زرع يعنى وادى مكة لانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذى حرمت

التعرض له

التعرض له والتهاون به اولم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول
عليه ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما
كان او ما يسئول اليه روى ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل
فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها واخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم
ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا
اشركينا فى مائك ونشركك فى البانّنا ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كى وهى
متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة
الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من
اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة
الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس
اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم
فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقراء
هشام افئيدة بخلف عنه بياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة
كآدر فى ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اى جماعة تعجلون نحوهم وافدة
بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوى اليهم
تسرع اليهم شوقا ووداد وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من
هوى يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم
واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى
اليه ثمرات كل شئ حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ربنا
انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى
رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع
اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة فى التضرع واللجاء الى الله وما يخفى على الله من شئ

٢٥٧

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)